

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[310] الآيات وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَیْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ
اُخْرِجُوا مِنْ دِیَارِكُمْ مَّا فَعَلُواهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّا
فَعَلْنَا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا * وَإِذَا
لَا تَعْبُدُهُمْ مِّنْ لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا * وَلَٰهَذَا يَدَّعِيهِمْ صِرَاطًا
مُّسْتَقْرِيمًا * التفسير يتكفي للبحث السابق حول أولئك الذين يشعرون بضيق وحرَج تجاه
أحكام النِّبِي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأقضيته العادلة بعض الأحيان - يشير القرآن هنا
إلى بعض التكاليف والفرائض الثقيلة في الأمم السالفة فيقول: (ولو أنَّا كتبنا عليهم أن
اقتلوا أنفسهم، أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إِلَّا قَلِيلٌ منهم). أي أنَّا لم نكلِّفهم
بأية فريضة شاقة لا تتحمل، ولو أنَّا كنَّا نكلِّفهم بمثل ما كلَّفنا به الأمم السابقة
(مثل اليهود الذين أمروا بأن يقتل بعضهم البعض الآخر كفارة لما إرتكبوه من عبادة العجل،
أو يخرجوا من وطنهم المحبب إلیهم لذلك) كيف كانوا يتحملونه؟ إِنْهُمْ لَمْ يَتَحْمَلُوا حُكْمًا
بسيطًا أصدره النِّبِي في أمر سقي نخلات، ولم يسلموا لهذا القضاء العادل، فكيف ترى يمكنهم
أن يقوموا بالمهمات العظيمة والمسؤوليات الجسيمة ويمروا بالإختبارات الصعبة بنجاح، فلو
أنَّنَا